بزوغ الفجر

بالمحاجّات العشر

"الطبعة الثانية"

فَسَلْ ذا خبرةٍ يُنبيكَ عَنْهم *** لِتَعْلَمَ كمْ خبايا في الزَّوايا !

إعداد:
أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أمر بحسن الجدال، ونهى عن مراء الجهال، والصلاة والسلام على الضحوك القتال، وعلى آله وصحبه أفذاذ الرجال، وعلى من سار على هديهم في الحل والترحال، أما بعد:

فإنني لاحظت على أناس كثر – لا يحصيهم إلا الله – التناقض في الآراء، والكيل بمكيالين وفقاً للأهواء، فيعيبون هذا الفعل من أناس ويمتدحونه من آخرين، ويسخطون على هذا الفاعل ثم تجدهم على الآخر راضيين، أوليس ذلك من أبشع أفعال المطففين، وقد قال الله تعالى في كتابه المبين: (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) [المطففين: ١-٦] قال ابن عباس: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً، فأنزل الله تعالى: (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ) فأحسنوا الكيل بعد ذلك. اهـ [أخرجه ابن ماجة] وقال السدي: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وبها رجل يقال له: أبو جهينة، ومعه صاعان، يكيل بأحدهما، ويكتال الآخر فأنزل الله هذه الآية. اهـ [زاد المسير في علم التفسير ٨/٢١٨-٢١٩] وقال الزجاج: إنما قيل: مطفِّف، **لأنه لا يكاد يسرق في الميزان والمكيال إلا الشيء الطفيف**، وإنما أخذ من طفَّ الشيء، وهو جانبه. اهـ [زاد المسير في علم التفسير ٨/٢١٩]

فالله سبحانه وتعالى يتوعد في هذه الآيات الكريمات من طفف الشيء اليسير الصغير، فكيف بهؤلاء القوم الذين يطففون العظيم الكبير؟!

فتراهم يؤصلون أصلاً ويقعدون قاعدة، في شجب واستنكار فعل فعلته رجالات القاعدة، ثم لا يلبثون إلا ويبطلون هذا الأصل وينقضون ذلك الأساس، لأن الفعل قد فعلته وقامت به حركة حماس! وبعضهم قد صرح بأمور صحيحة، لما قُصفت غزة الجريحة، وهذا أمر حسن ومطلوب، لكن ليت شعري لماذا لغير غزة تكون الأمور بالمقلوب؟! فأين مثل هذه التصريحات والفتاوى لما قُصفت أفغانستان والعراق، وغيرها من الآفاق ؟!

ولأجل هذا التباين أو التناقض في مواقف القوم، قمت بكتابة هذه الأوراق، وكان منهجي فيها قول العرب: "**وداووها بالتي هي الداء**".[(١)]

فحذار من أن ينسب إليّ البعض ممن حسن قصده بعض الكلام الموجود في ثنايا هذه الأوراق:

وكم عائبٍ قولاً صحيحاً *** وآفته من الفهم السقيمِ !

وحذار من أن ينسب إليّ البعض ممن خبث قصده بعض الكلام الموجود في ثنايا هذه الأوراق:

(فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ * ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ) [الأنبياء: ٦٤-٦٥][(٢)]

---

(١) قال تعالى حاكياً جانباً من محاجّة إبراهيم عليه السلام لخصومه: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآَفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) [الأنعام: ٧٦-٧٨] وقال تعالى: (قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) [الأنبياء: ٦٣]، وعلى مثل هذا المنهج مضى علماء الإسلام في محاجّة خصومهم، فقد أنشد الشيخ شهاب الدين القرافي في كتاب "الرد على النصارى" لبعض من يرد عليهم قولهم بصلب المسيح:

أسلموه إلى اليهود وقالوا *** إنهم بعد قتله صلبوه

فإن كان ما تقولون حقاً *** وصحيحاً **فأين كان أبوه؟**

حين خلى أبنه رهين الأعادي *** أتراهم أرضوه أم أغضبوه

[انظر هامش البداية والنهاية ٢/١٠٠] ولابن القيم مثيل هذا الأسلوب في الرد على خصومه. [انظر إغاثة اللهفان٢/٢٩٠].

(٢) جئنا بهذين التحذيرين لتيقننا أن هناك من سيُسيء فهم هذه المحاجّات ، وخاصة أولئك القوم هواة الـ "القص واللصق". ولكني – بإذن الله – لن يضيرني فعلهم في شيء، وكما قال البحتري:

عليّ نحت القوافي من معادنها * وما عليّ إذا لم تفهم البقرُ !**

فإن كثيراً من الكلام المبثوث في هذه الأوراق، ما جئنا به اعتقاداً منا به، وإنما جئنا به لمحاجَّة القوم الذين يكيلون بمكيالين، ويُفرقون بين المتماثلين.

المحاجَّة الأولى :

لما حكمت الطالبان — أعاد الله ملكها — الشريعة الإسلامية بحذافيرها، هددتها أمريكا بالحصار، ثم حاصرتها.. وبعد غزوتي الثلاثاء المبارك (١١ سبتمبر) قام العلماء والخطباء وطلاب العلم، بل وحتى العامة يستنكرون ضرب أمريكا - هبل العصر - ، ويخرجون الفتاوى المتتالية المتتابعة، في عدم جواز ضرب أهل التوحيد والجهاد لأمريكا، في الوقت الذي كانت أمريكا تصب بحممها وبراكينها وقنابلها وصواريخها على أفغانستان ومن فيها، وقالوا كلهم بلسانٍ واحد: لِمَ تذعر الكفار علينا ؟! (١)

واليوم الصورة هي هي تتكرر لكن بتغير الأطراف، فقد كانت غزة رغيدة مطمئنة في ظل حكومة حماس التي لم ولن تحكم بما أنزل الله،(٢) ثم قامت حماس تذعر اليهود بإطلاق الصواريخ — التي لا تسمن ولا تغن من جوع — عليها، فهددها اليهود: إن لم توقفوا إطلاق الصواريخ فسوف نحاصركم.. لم تبالي حماس بالتهديد، فما كان من اليهود إلا أن حاصروا غزة، لكن لا تزال الصواريخ تنطلق من غزة.. زادوا الحصار وأحكموه، لكن حماس لم تأبه.. قام اليهود بالإنذار والتحذير: إن لم تُوقف حماس إطلاق الصواريخ فسوف نجتاح غزة. وكما قيل: **قد أعذر من أنذر!** هجم اليهود على غزة بصواريخهم التي لا تفرق بين أحد، ولا

---

(١) وقد قال قائلهم، محمد حسين يعقوب: "عمال تذعرهم علينا، تديهم اللي يستدلوا به على أنه حنه إرهابيين، **وقد تبين لك أن الأعمال التفجيرات دي ما بتجيب نتيجة**". اهـ [شريط: حصان طروادة] وهاهنا سؤال : ألم يتبين لك يا محمد حسين يعقوب أن صواريخ القسام (ما بتجيب نتيجة)؟! فلم لا تصف من يقوم بإطلاقها بـ "**الغوي المبين**" كما وصفت من يقوم بعمل التفجيرات المباركة؟!!

ثم إن المتأمل في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد الرد الواضح، على قولهم الفاضح؛ فغزوة بدر — مثلاً- هي الدافع الرئيس لكفار قريش في إعدادهم سنة كاملة للهجوم على المسلمين في أحد.. فهل يقول عاقل: إن قتل من قتل من خيار الناس في أحد كان سببه غزو المشركين في بدر؟!

(٢) ليس هذا رجماً بالغيب، بل عين ما تفوهت به حماس مراراً وتكراراً؛ قال الدكتور خليل الحية في تصريح رسمي نقلته قناة الجزيرة: **(لن نقيم أي إمارة إسلامية في غزة)**..

تستثني أحداً، فدُكت المباني والمساجد والمستشفيات وحتى المقابر، وقُتل النساء والرجال والأطفال والشيوخ ..

والغريب المريب أننا انتظرنا من خرج علينا بالأمس يستنكر ويفسق ويبدع وربما يكفر أهل التوحيد والجهاد لأنهم بزعمه أذعروا الكفار وألبوهم علينا، أن يخرج اليوم فيستنكر ويشجب ولو باللسان على حماس التي أذعرت اليهود وألبتهم علينا! لكننا لم نجد أي منكر، ولم نقف على فتوى بل ولا على شطرها تدين فعل حماس!

المحاجَّة الثانية :

بالأمس القريب كان أحدهم يحاورني؛ يقول: إن شباب التوحيد والجهاد في جزيرة العرب أخطئوا في بدأ المعركة، لأنهم لا يملكون القوة — الاستطاعة — فهاهم طواغيت آل سعود قد ضيقوا على الشباب، وزجوا بهم وبمشايخهم في السجون..[1]

فأجبته بقولي له: إن حماس قد أخطئوا في بدأ المعركة، لأنهم لا يملكون القوة — الاستطاعة— فهاهم طواغيت اليهود يقتلون أبناءنا ولا يستحيون نساءنا [2] ، وهاهي طائراتهم تصول وتجول في سماء غزة دون رادع يردعها فتقصف من تشاء وتضرب من تشاء!

فسكت هنيهة ثم بادرني بقوله: غزة كانت محاصرة .. فقلت له: من الذي جعلها تُحاصر أليست حماس؟! هل كانت قبل سنتين محاصرة؟! قال: لا، ولكن كانت تُضرب وتُقصف! قلت له: غير صحيح، وحتى لو سلمنا لك، فإن آل سعود يضيقون على الشباب ويزجون بهم وبمشايخهم وعلمائهم في السجون قبل الأحداث، بل قبل أحداث الثلاثاء المبارك.. فمنذ متى قد سُجن الشيخ العالم سعيد بن زعير؟! ومنذ متى قد سُجن الشيخ العالم وليد السناني؟! وغيرهم .. وغيرهم ..

فسكت ولم يحر جواباً، فهو قد فرق بين متماثلين!

---

(١) عن ابن عباس أن أبا سفيان أخبره: (أن هرقل قال له سألتك كيف كان قتالكم إياه فزعمت **أن الحرب سجال ودول فكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة**) [متفق عليه] وقد بوب الإمام البخاري في صحيحه: " باب قول الله تعالى: (هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين). **والحرب سجال**".اهـ قال الإمام ابن حجر رحمه الله: "والحرب سجال" **أي تارة وتارة**، ففي غلبة المسلمين يكون لهم الفتح، وفي غلبة المشركين يكون للمسلمين الشهادة.اهـ [فتح الباري ٦/٢٦]

(٢) قال الله تعالى عن فرعون وآله: (وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) [البقرة: ٤٩] قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: قوله تعالى: (ويستحيون نساءكم) أي: يستبقون نساءكم، أي: بناتكم. اهـ [زاد المسير في علم التفسير ١/٦٨] فإذا كان قتل الأبناء مع ترك البنات عظيماً فكيف بقتل البنات والأولاد على السواء؟!

المحاجَّة الثالثة :

اتفق أني وجدت أحد الغلمان الأغرار – الذين يرتعون عند أهل الإرجاء — فقلت له: هل يجوز الجهاد في فلسطين؟! فأجابني وبكل ثقة: نعم يجوز، كيف لا يجوز؟! فقلت له: كيف يجوز لهم الجهاد وولاة الأمر — محمود عباس، وحسني مبارك وغيرهم — لم يأذنوا بالجهاد؟!! فقال: اليهود هجموا علينا أفنتركهم يقتلوننا؟! فقلت له: ألم يهجم الأمريكان علينا في أفغانستان والعراق وغيرها، أفنتركهم يقتلوننا؟!

فخنس ، ولم يتفوه ببنت كلمة!

ولقد قال لي أحد إخواني في الله: أنني وجدت رجل تظهر عليه علامات الإرجاء، ولكنه فاجئني بقوله عن اليهود مخاطباً إيايّ: (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ). قال: فقلت له قولهم لنا: كيف نقاتلهم وولي الأمر لم يأذن؟! كيف نجاهد دون إذن ولاة الأمور..[1] قال: ففاجئني بقوله: أي ولاة أمور.. ولاة الأمور في جهاد الطلب وليس في جهاد الدفع، أنت تعلمني بأحكام الجهاد؟![2]

(١) قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب: بأي كتاب، أم بأية حجة أن الجهاد لا يجب إلا مع إمام متبع؟! هذا من **الفرية** في الدين، **والعدول** عن سبيل المؤمنين، والأدلة على إبطال هذا القول أشهر من أن تذكر، من ذلك **عموم** الأمر بالجهاد، والترغيب فيه ، والوعيد في تركه، قال تعالى: (وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ **بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ** لَفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ)، وقال في سورة الحج: (وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ **بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ** لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ)..اهـ [كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٨/١٩٩]

(٢) سبحان الله! (آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين)؟! آلآن عرفتم يا أفراخ المرجئة أن الكلام حول مسألة الإمام في الجهاد، هو في الطلب لا الدفع؟!

المحاجَّة الرابعة :

لما خرج علينا بعض الناعقين، من علماء السوء والسلاطين، يستنكرون على المجاهدين قتال الأمريكان بحجج واهية، رددنا عليهم بفتاويهم القديمة التي أوجبوا فيها جهاد الاتحاد السوفيتي – الروس – لما دخل أفغانستان!

فكما أن الاتحاد السوفيتي –الروس– عدو، فكذلك الولايات المتحدة –الأمريكان– عدو، وكما أن الروس قد دخلوا أرضاً من أراضي المسلمين، فكذلك الأمريكان دخلوا أراضي المسلمين –وإن شئت فقل: كل أراضي المسلمين–، فكيف يكون جهاد الروس شرعياً، ولا يكون جهاد الأمريكان كذلك من باب أولى؟![1]

فأوحى الشيطان إليهم بشبهة طالما دندنوا عليها وطنطنوا بها، فقالوا: إن الروس لم تكن بينهم وبين ولاة أمورنا عهد، وأما الأمريكان فإن بينهم وبين ولاة أمورنا عهود ومواثيق، والله تعالى يقول: (وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ) [الأنفال: ٧٢]..[2]

ثم يقدر الله تعالى أن تحدث أحداث غزة الأخيرة، فلا نسمع لهم صوتاً باستنكار قتال اليهود، بل إن بعضهم –إن لم يكن أغلبهم– قد أيد حماس في قتالها لليهود –إسرائيل–، فنقول لهم: ما هذا التناقض، وما هذا التلاعب؟! كيف تنزلون أحكام الله –في زعمكم– على أناس دون أناس؟!

أليس بين إسرائيل وولاة أموركم عهود ومواثيق؟! بل أليس بينهم صداقة ومودة وتحالف؟! أليس ولاة أموركم جميعاً أعضاء في الأمم المتحدة؟ أليست إسرائيل أحد أعضاء هذه الأمم **المتحـــــدة** ؟!!!

---

(١) قد انعقد الإجماع على وجوب دفع الصائل كالأمريكان في هذا العصر؛ قال الإمام الجصاص : "ومعلوم في اعتقاد جميع المسلمين أنه إذا خاف أهل الثغور من العدو ولم تكن فيهم مقاومة فخافوا على بلادهم وأنفسهم وذراريهم، أن الفرض على كافة الأمة أن ينفر إليهم من يكف عاديتهم من المسلمين، وهذا لا خلاف فيه بين الأمة، إذ ليس من قول أحد من المسلمين إباحة القعود عنهم حتى يستبيحوا دماء المسلمين وسبي ذراريهم".اهـ [الجصاص ٣/١١٤].

(٢) لكشف هذه الشبهة راجع: "براءة الموحدين من عهود الطواغيت وأمانهم للمحاربين" لشيخنا أبي محمد المقدسي حفظه الله.

جاء في "**ميثاق الأمم المتحدة**": نحن شعوب الأمم المتحدة وقد آلينا على أنفسنا أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب... وأن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء **والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية**. وأن نبيّن الأحوال التي يمكن في ظلّها تحقيق العدالة **واحترام الالتزامات الناشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي**. وفي سبيل هذه الغايات إعتزمنا: **أن نأخذ أنفسنا بالتسامح وأن نعيش معا في سلام وحسن جوار وأن نوحّد قوانا كي نحتفظ بالسلم والأمن الدولي** وأن نكفل بقبولنا مبادئ معينة ورسم الخطط اللازمة لها .. وجاء أيضاً : (**المادة الثانية**): (تعمل الهيئة وأعضاؤها في سعيها وراء تحقيق الأهداف المذكورة في المادة الأولى، وفقاً للمبادئ الآتية: ٢- **القيام بالالتزامات التي أخذوها على أنفسهم بهذا الميثاق**. ٤- **يمتنع جميع الأعضاء في علاقاتهم الدولية عن استعمال القوة ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة أو على أي وجه آخر لا يتفق وأهداف الأمم المتحدة** . اهـ قال شيخنا العلامة أبو محمد المقدسي حفظه الله: يشرعون هذا ويوقعون عليه ويتعهدون به ثم يقولون ويظن الأغبياء معهم أن أنور السادات كان خائناً وحده لأنّه عقد اتفاقية سلام وتطبيع مع العدو!! الصهيوني!! **وهل إسرائيل إلا عضواً من أعضاء أممكم المتحدة هذه؟؟** [الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية ص٧٣ –في الهامش-] وقال أحد ولاة أموركم في دول الخليج (١) مخاطباً لولي أمره بوش –حامل راية الصليب-: "**ونعتقد** أنها فرصة تاريخية لا تعوض: رؤيتكم الآن لإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة **إلى جانب دولة إسرائيل**". اهـ (٢)

وقال الشيخ الدكتور أيمن الظواهري حفظه الله: إن الاعتراف بإسرائيل له صور كثيرة، فمن صور الاعتراف بإسرائيل **عضوية الأمم المتحدة، لأن إسرائيل عضوة كجميع الأعضاء، وعلى جميع الأعضاء بنص ميثاق الأمم المتحدة؛ احترام سيادتها وسلامة أراضيها**.. ومن الأمثلة المؤسفة في هذا السياق أن مسودة قرار مجلس الأمن الأخير... **والذي قدمته قطر نيابةً عن الدول العربية** ؛ كانت تنص .. **على إدانة قصف إسرائيل بالصواريخ، وسفير فلسطين في الأمم المتحدة أيد هذه المسودة... أي أن الحكومة**

---

(١) هو حمد بن عيسى آل خليفة ولي أمرهم في البحرين الشقيقة .

(٢) جريدة الوطن ، العدد٧٦٤ ، الأحد ٤ محرم ١٤٢٩هـ ، تحت عنوان : لقاء تاريخي بين حمد وأول رئيس أمريكي يزور المملكة .

الفلسطينية تبنت وأيدت مسودة قرار تجرم الجهاد ضد إسرائيل[1]... ثم الأمم المتحدة **هي التي شرعت الوجود اليهودي في فلسطين، والوجود الصليبي في أفغانستان، والاحتلال الصليبي للعراق**..[شريط : حقائق الصراع بين الإسلام والكفر ١٤٢٧هـ]

فكيف لهم أن يقروا القتال ضد من عاهد وواثق ولاة أمورهم، ألم يقل الله تعالى: (**وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ**) [الأنفال:٧٢]؟!

(١) وهذا يبين لك ما سبق أن ما احتججنا به على الخصوم من أن ولاة أمورهم لم يأذنوا بالجهاد، فكيف يجوزوا الجهاد ضد اليهود؟!

المحاجَّة الخامسة:

لقد تراكمت رفوف المكتبات، وتزاحمت الأسواق والمحلات، وطفحت الشبكات على (الانترنيت) والمنتديات؛ بالكتب التي تجرم جهاد المجاهدين الصادقين للولايات المتحدة وحلفائها، بحجة أنهم يقتلون المعصومين من الأطفال والنساء والشيوخ في عملياتهم![1]

ولكن في الوقت نفسه لم نر لهم كتاباً واحداً أو كتيباً أو مقالاً أو حتى قصاصةً يجرمون فيها جهاد حماس ضد اليهود، أو حتى يشجبونه، أو يدينون قتل النساء والأطفال من أهل الكتاب –اليهود–! فإن أحداً لا يخالفنا أن في المستوطنات اليهودية في فلسطين من الأطفال الصغار، والشيوخ والعجائز الكبار، والمرضى والزمنى العدد الكثير.. وإن صواريخ القسام لا تفرق بين صغير وكبير، ولا بين ذكر وأنثى، ولا بين صحيح وسقيم، كلهم في الاستهداف سواء! فهلا أخرجوا لنا بياناً يدين هذا الفعل، إن كانوا –حقاً– لا يخشون في الله لومة لائم!!!

قال الشيخ الدكتور أيمن الظواهري حفظه الله إجابة لمن سألته عن قتل المعصومين –كما يزعمون–: .. ولكني بدوري اسألها: **وما مبرر حماس في قتل من لا يجوز قتله من الأطفال في المستعمرات الإسرائيلية بصواريخ القسام المباركة، التي لا تفرق بين طفلٍ وبالغ، بل وربما بين اليهود والعرب والمسلمين العاملين في تلك المستعمرات، أو في شوارعٍ وأسواق فلسطين المحتلة، مع أن الشريعة حرمة قتلهم؟!** [شريط: اللقاء المفتوح – الجزء الأول – دقيقة ٠٠:١٢:٢٤]

(١) راجع للرد على هذه الشبهة كتاب: "حقيقة الحرب الصليبية الجديدة" للشيخ الحافظ يوسف العييري رحمه الله.

المحاجَّة السادسة :

بغض النظر عن اختلاف أهل العلم في حكم أن يقال: (فلان شهيد)، وبغض النظر عن الترجيح بين القولين[1]؛ ما بال الناس عموماً، والقائمين على الإعلام خصوصاً، إذا قُتل

(١) أخرج مسلمٌ في صحيحه من حديثِ عمرَ بن الخطَّابِ رضي الله عنه: "لما كان يومُ خيبرَ أقبلَ نفرٌ من صحابةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقالوا: فلانٌ شهيدٌ وفلانٌ شهيدٌ، حتَّى مرُّوا على رجلٍ فقالوا: فلانٌ شهيدٌ ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كلاَّ ؛ إنِّي رأيتُه في النَّار في بردةٍ غلَّها أو عباءةٍ" ثمَّ قال رسول الله صلى الله عليه وسلَّم: "يا ابن الخطَّاب اذهب فنادِ في النَّاسِ أنَّهُ لا يدخل الجنَّةَ إلاَّ المؤمنون" قال فخرجتُ فناديتُ: ألا إنَّه لا يدخل الجنَّة إلاَّ المؤمنونَ.

قال الشيخ عبد الله الرشيد –فك الله أسره–: فقد أقرَّهم النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم على تسميةِ من سمَّوا شهداءَ، وحين أنكرَ عليهم أنكرَ في حقِّ المعيَّنِ الَّذي علمَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم منه خلافَ ظاهرِ حالِهِ، ولذا علَّقَ وعلَّل صلى الله عليه وسلَّم إنكارهُ بأمرٍ مختصٍّ بهذا الغالِّ، لا يشملُ غيرَهُ من المسلمين.

ولو قيلَ بعمومِهِ للنهي عن تسمية كل قتيلِ معركةٍ بالشهيدِ، كان المراد الجزم بذلك المتضمّن إثبات الاسم والحكم الأُخرويَّين، بدليلِ أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلَّم لما أنكر عليهم ذكر حال الرَّجل في النار.

ولعلّ هذا المعنى هو المقصود من ترجمة البخاري رحمه الله حين قال :باب لا يقول فلانٌ شهيد، قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: "الله أعلم بمن يجاهد في سبيله، والله أعلم بمن يُكلم في سبيله"، ثمَّ أسند حديث سهل بن سعدٍ في الرجل الذي كان لا يدع للمشركين شاذَّة ولا فاذَّة إلاَّ اتّبعها يضربها بسيفه، فقال فيه الصَّحابة: ما أجزأ منا اليوم أحدٌ كما أجزأ فلانٌ ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلَّم: "أما إنَّه من أهل النار" الحديث وفيه قتله نفسه، وفي آخره قول النبي صلى الله عليه وسلَّم: "إنَّ الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، وهو من أهل النار".

فما ذكره البخاريُّ في الترجمة وفي الباب، ليس في شيءٍ منه النهي عن إطلاق اسم الشهيد، وإنَّما النهي عن إطلاق أحكام الآخرة، وما يستلزمها كما ترى، وهذا كما يُقال في اسم الشَّهيد، يُقال في اسم المسلم.

وقال – فك الله أسره – : فقد سمَّى المسلمونَ قتلى المعارك شهداء، فقالوا شهداءُ أحدٍ، وشهداءُ بدرٍ، وشهداءُ اليمامة، وشهداء اليرموك، وشهداءُ حطين، وسُمِّي بعض العلماء بالشهيد كأبي الفضل ابن عمَّارٍ الشهيد صاحب جزء العلل على صحيح مسلم وغيرِه.

وهكذا إلى اليوم: فيُقال: شُهداءُ القلعة وكابل وقندهار وغيرها في أفغانستان، وشهداءُ الشيشان، وشهداءُ فلسطين، وشهداءُ البوسنة، وشهداءُ العراق، وشهداءُ غزوةِ الحادي عشر من سبتمبر بنيويورك، وشهداءُ

أحدٌ من خيار الناس في أحد بقاع الأرض المتخلفة قالوا: (**قُتل فلان**)؛ قُتل خطاب.. قُتل أبو الوليد الغامدي.. قُتل أبو حفص الأردني.. قُتل أبو حفص المصري.. قُتل داد الله.. قُتل يوسف العييري.. قُتل عبد العزيز المقرن.. قُتل صالح العوفي.. قُتل عمر حديد.. قُتل أبو أنس الشامي.. قُتل أبو مصعب الزرقاوي.. قُتل فلان وقُتل فلان..إلخ

وإذا قُتل أحدٌ في فلسطين ولو كان من شرار الناس — شيوعياً أو قومياً أو علمانياً بل حتى لو كان نصرانياً – قالوا بصوتٍ واحد: (**استشهد فلان**)؛ استشهد ياسر عرفات.. استشهد فلان واستشهد فلان.. إلخ حتى بلغ الأمر مبلغه، فراعني — والله – ما جاء في الصفحة الرئيسية في موقع الشيخ حامد بن عبد الله العلي[1] عن المشرع من دون الله في المجلس التشريعي الشركي سعيد صيام: (**استشهاد القيادي البطل سعيد صيام)!**

سبحان الله! هل تعريف الشهيد في معاجم القوم أنه: (**من قُتل على أيدي اليهود داخل حدود فلسطين)**؟! وكما هو متعارف عند أهل الأصول أن من شروط التعريف أن يكون جامعاً مانعاً ؛ فمفاد هذا التعريف:

١-أن من قُتل على أيدي غير اليهود فهو ليس بشهيد ولو كان داخل حدود فلسطين.

٢-أن من قُتل خارج حدود فلسطين فهو ليس بشهيد ولو كان على أيدي اليهود.

٣-أن من قتل على أيدي اليهود داخل حدود فلسطين فهو شهيد بغض النظر عن لونه وجنسه وعقيدته ومذهبه.

ومن استنكر تشخيصنا هذا لحال القوم، فليفرز تصريحاتهم وفتاويهم وليتأملها جيداً!

غزوة الحادي عشرَ من ربيعِ الأوَّل بالرياض، وشهداء مسجد الصويرِ، وشهداءُ مزرعة القصيم، وغير ذلك، تقبَّلهم الله جميعًا.اهـ [باب هل يُقال تركي الدندني شهيد]

(١) ١٤٣٠/١/١٩هـ الموافق ٢٠٠٩/١/١٦م.

المحاجَّة السابعة :

لما تكلم علمائنا الأجلاء، ومشايخنا النبلاء، بكفر من ناصر الأمريكان على المسلمين، وأتى بالأدلة من الكتاب والسنة والإجماع والقياس على ذلك [1]، وُصف بالغلو في التكفير، ورمي بالجهل والتحقير!

ولكننا أفقنا اليوم، وإذ بالجميع تتفق كلمتهم على أن مناصرة اليهود على المسلمين في غزة ناقض من نواقض الإسلام، ونوع فادح من الخيانة والإجرام! فهاهو بيان في ١٦/١/١٤٣٠هـ بعنوان "بيان علماء الأمة في مظاهرة اليهود على المسلمين في غزة" كذلك عليه مائة رجل ممن وصفوا "بعلماء الأمة" بينوا فيه أن مظاهرة الكفار على المسلمين هو الناقض الثامن من نواقض الإسلام، وهو مجمع عليه بين علماء الإسلام.. وكأن الأحكام الشرعية قد خصصها هؤلاء [2] لأهل غزة فقط! فحسبنا الله ونعم الوكيل.

أين ذهبت شبه القوم التي طاعنوا بها من كفر أولئك الذين ظاهروا الكفار على أفغانستان وعلى العراق وغيرهما ؟! هل ولت أدراج الرياح؟!

قال الشيخ أبو عبد الرحمن الأثري (سلطان بن بجاد العتيبي) رحمه الله: **لماذا تُسمون من يُعاون اليهود في القدس وغزة جاسوساً؟! وفي كابول عميلاً؟! وفي بغداد والفلوجة خائناً؟! والذي في الرياض تتورعون عنه؟!** [3] [ش : رسالة نصح وإشفاق إلى إخواني القاعدين – دقيقة : ٠٠:١٢:٢٦]

قال الله تعالى:(**أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ**)[القمر : ٤٣] ؟؟!!!

---

(١) انظر على سبيل المثال لا الحصر: كتاب " **التبيان في كفر من أعان الأمريكان** " للشيخ ناصر بن حمد الفهد فك الله أسره، الذي قدمه له كل من: ١- الشيخ الإمام حمود بن عقلاء الشعيبي رحمه الله. ٢- الشيخ الحافظ سليمان بن ناصر العلوان فك الله أسره. ٣- الشيخ العلامة علي بن خضير الخضير فك الله أسره.

(٢) إلا من رحم الله منهم، فقد قرأت البيان وأسماء المكذلكين عليه، فوجدت أن من بينهم من بين ووضح هذا الحكم من قبل.

(٣) ثم قال رحمه الله: إن دين الله واحد، ورسوله واحد، **والحكم الشرعي واحد**، فإن الذي يُطارد إخواننا في فلسطين هو الذي يُطاردهم في العراق وأفغانستان، وهو الذي يُطاردنا في الرياض.. اهـ

المحاجَّة الثامنة :

قال صالح بن عبد العزيز آل شيخ بعد قنوت بعض الأئمة لإخواننا المجاهدين: إنه ليس من مفهوم قنوت النازلة عند الصحابة والسلف إذا وقعت نازلة في طرف من بلاد المسلمين قنت الجميع .... وقال أيضا: والصحابة رضوان الله عليهم لم يكن من هديهم أنه إذا وقعت نازلة في طرف بلاد المسلمين قنت جميع المسلمين ... **وأن من تمام بحث المسألة أن قنوت النوازل لكل أهل بلد بحسبه**. اهـ وقرر أيضاً أن الذي يقنت هو الإمام الأعظم فقط في المسجد الأعظم في البلد[1]! بل قال الشيخ ابن عثيمين إن الذي يقنت الآن إذا نزلت بالمسلمين نازله هو (الملك) فهد بن عبد العزيز آل سعود لأنه هو الإمام!

وفي وقتٍ كان أئمة المساجد يُسجنون لأجل قنوتهم في الصلوات نصرة لإخواننا في أفغانستان والعراق وغيرهم .. قلما تجد اليوم مسجداً لا يقنت إمامه لإخواننا في غزة! حتى بات يراودني سؤال استعصى عليّ جوابه: **هل دماء إخواننا في غزة أعز عند الله من دماء إخواننا في أفغانستان والعراق؟! أم أن عدو إخواننا في أفغانستان والعراق أعز عندكم من عدو إخواننا في غزة؟!**

---

(١) انظر في الرد على شبه صالح آل شيخ كلام شيخنا الإمام حمود بن عقلاء الشعيبي رحمه الله في رسالته العلمية الدامغة "رسالة في مشروعية قنوت النوازل".

المحاجَّة التاسعة:

لقد قامت الدنيا ولم تقعد لما أعلنت دولة العراق الإسلامية قيامها، وأخرجوا ألف شبهة وشبهة، وألف فتوى وفتوى، بل وخاض في عرض الدولة أقرب قريب، وتكلم بكلام عجيب غريب! حتى قال الشيخ حامد العلي –هداني الله وإياه– عن دولة العراق الإسلامية: أنّ هذه الإمامة، بُنيت على غير أصل شرعي، إذ لا يعرف في الإسلام بيعة لسلطان مجهول، مختفٍ، **بغير شوكة، وظهور، وتمكين، تحفظ بها السبل، ويقام بها العدل والأحكام، وتُصان الأنفس، والأموال، والأعراض والثغور، يرجع فيها الناس إلى أمر رحمة، وأمن، أمر يُولاّه من يجتمع عليه أمر الخاصة، و العامة، ويأوي إليه الضعيف والملهوف، يعينه أهل الحل والعقد من ذي العلم والرأي يضعون الأمور في نصابها حكما بالحق، وقضاء** بالعلم والعدل. اهـ (١)

---

(١) بل تكلمت حماس نفسها في دولة العراق الإسلامية الطاهرة الزاهرة،فقالت:



دولة الإنترنيت !!؟؟ الإسلامية...

قرأنا قديماً في المرحلة الابتدائية وفي كتاب الوطنية يوم كانت الوطنية تتحدث عن الوطن .. قرأنا أن أركان الدولة هي أربعة السيادة والشعب والدستور والحدود وبدونها أو بدون أحدها لا يمكن أن تقوم دولة .. كما إن الصلاة لا تصح بدون الركوع أو السجود لأنهما ركنان وهذا هو معنى الركن، وهكذا الدولة .. لاتسمى دولة بدون حدود ، أو بدون سيادة على أراضيها أو بدون دستور ينظم حياة الناس فيها ؟؟ ولذلك أرى أن من يسمي فلسطين [دولة] فإنه إما يضحك على نفسه أو يجامل (محمود عباس) الذي كذب على نفسه كذبة وصدقها بأنه رئيس دولة .. وكذا؛ الذي يظن أن العراق دولة أيضا يضحك على نفسه، أو يجامل (المالكي) ولفيفه المنتفع لأن العراق بدون سيادة على أراضيه .. وهذا واقع يعرفه من عنده مسكة عقل .. والآن..

وفق هذا المفهوم فإن إخواننا في التنظيم (ولا أدري إن كانوا يقبلون بإخوتنا فنحن مرتدون حسب دستورهم الجديد).. أقول إخواننا في التنظيم أقاموا دولة إسلامية في العراق !!فأي الأركان التي تحدثنا عنها تحقق فيها ..

هم يقولون دستورنا القرآن ولكن وفق مفاهيمهم هم لا بمفهوم السلف الصالح من هذه الأمة؛ الصحابة، ومن بعدهم.. الأئمة الأربعة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان .. بدليل ما يحصل في شوارع العراق من ارتكاب للدم الحرام باسم الإسلام وفهم القرآن .. والشعب !أين هم؟؟ وقد رفضوا إلا شرذمة قليلون أفكار التنظيم فتجد في هذه المحافظة خمسة نفر وفي المحافظة الأخرى عشرة!! وأين هي الحدود !!؟ثم أين هي السيادة !!!؟؟ وقد أعلنوا دولتهم الهوائية على أرض دولة أخرى محتلة!! ناقصة السيادة ؟؟!! فلم نعد نعرف بهذه الدولة إلا ما نسمعه عن طريق الإنترنيت.. من البيانات والإعلانات والتصريحات.. فحق لنا ولهم أن نسميها .. دولة الإنترنيت الإسلامية!!؟

سبحان الله! لقد قيل قديماً: **من كان بيته من زجاج وقوارير لا يرمي الناس بالحجارة!** جاء في كتاب "إعلام الأنام، بقيام دولة الإسلام" الصادر عن وزارة الإعلام لدولة العراق الإسلامية في الرد على من يلمز الدولة بأنه ينقصها الكثير من المقومات: "**الحكومة الفلسطينية التي شكلتها حركة حماس على**

وليت الشيخ حامد –هداني الله وإياه– اكتفى بهذا النقد، بل زاد الطين بلة، وسكب في النار زيتاً، بقصيدة استهزائية استفزازية، كنا نربأ بالشيخ عن مثلها، فهي –وبكل أسف ومرارة– أبيات صبيانية!

يا نِكُّ بشراك هذا الجهلُ والنَوَكُ *** أزالَ عنْكَ ، وعن أصحابك الحَلَكُ؟!

أضحى بك القومُ أعلاماً وما عُرفوا! * فالشَّخص مُستترٌ ، والنِكّ مُنهَتكُ!** (١)

و(المايكرسوفت) به فرحان مفتخرٌ *** إذْ كان لولاهُ ما صارُوا ، وما سَلَكوُا

هذا هو الميدَع الرَّحب الذي وسعت *** شاشاتُه القومَ ، (والوندوزُ)مُعْتَرَكُ

و(للكباريد) حرْبٌ لا مراءَ بها ***كلٌ بها فارسٌ (بالمَوْسِ) مُشْتَبِكُ!

قامتْ بها بيعةُ الإسْلامِ مغْلنةً * عَوْد الخلافة في الأسلاك تنْسلكُ**

بين (الرّسِرْفرِ) والشركاتِ نعلُنها ***كلُّ الرعية (باسووردٌ)ومُشترِكُ

هو الفضاء الذي يهذي الجميع به *** يعلوُ الجهول الذي في الجهل ينهمكُ

وهمٌ إذا(الكهربا) أُطفئت فكما ***يصحو من السكر مفتونٌ به أَفَكُ

وهمٌ به الجهل مكسوٌ وصاحبُه *** في غفلة الطيش في أسماعه سَكَكُ

ماذا أقولُ وقد قادتْ معارَفنا *** قومٌ بمستنقعِ الأهواءِ قدْ بركوُا

قد أصبحَ الرأيُ فوْضى بينهمْ فبِهِ *** النَّاس قد بُليت من جهلهم هلكوُا

أراضي غزة الفلسطينية، وهي لا تشكل مظهراً سيادياً واضحاً لدولة معاصرة، كما أنه ينقصها الكثير من الترتيب الإداري المقارن للدول المعاصرة وحكوماتها. اهـ [ص ٦٩]

(١) ما الفرق بين هذا البيت ، وبين قول محمد حسين يعقوب : فالشاب النهار دا مخدوع ، شايف العراق الناس بتنطحن هناك ، ويأتي يقول لي : أروح العراق ؟ أقول لا ما تروحش ... **أنت رايح العراق تقاتل وراء مين ؟ من أميرك ؟ ما فيش حد ، مولد ! شخصيات وهمية ما تعرفهاش** . أهـ [شريط : حصان طروادة]

لم تلق للحلم فيهم قطُّ مُنتجَعا *** ولم تجد حُرمةً إلاّ وتُنتَهَكُ

هذا بهم بلغَ الإسلام محنتَه *** في وجنتيه دموعُ الحزْن تنْسفكُ

مات الزمان الذي من قبل كان به *** أعلامُه ما بهم جهلٌ، ولا حَسَكُ

حامد بن عبد الله العلي

ثم نجد الشيخ حامد – وهو الشاعر الفصيح المفوه – لا يستحيي من مدح حماس والثناء عليها والاعتراف بها كحكومة على الأرض لا عبر الأثير في التلفاز ولا في الصحف والجرائد، بل على الأرض في غزة! وبين الفينة والأخرى يخرج علينا بأبيات جديدة من التغني بأمجاد حماس!

ف(حماسُ) تاجُ جهادنا **و(حماسُ) تُهْدِيها التهاني

هيَ آيةٌ في عيدِهَا ** هي أولٌ ، والمجْدُ ثاني

و(حماسُ) نالتْ عزَّها ** بجهادِها في كلِّ آنِ

ملكتْ به صرحَ العُلا ** فالصرْحُ مرخيُّ العِنانِ

بهرتْ عيونَ الناظريـ ** نَ جلالةً ، وعلوَّ شانِ

نجمٌ يشعُّ من السَّما ** ءِ ، فمنْ يقاربُ أو يداني

حامد بن عبد الله العلي

حيُّوا (حماسَ) فإنَّ الله حيّاها ** من الدِّماء حباها ثمَّ أحْياها

حقيقةٌ في جبينِ الدّهرِ ناصعةٌ ** شمّاءَ من خَلَقَ الأكوانَ أرْساها

حامد بن عبد الله العلي

وغيرها الكثير، سبحان الله يا شيخ حامد، أين **الشوكة، والظهور، والتمكين، التي تملكها حماس؟! أحقا يا شيخ أن حكومة حماس تحفظ بها السبل، ويقام بها العدل**

والأحكام، وتُصان الأنفس، والأموال، والأعراض والثغور، يرجع فيها الناس إلى أمر رحمة، وأمن؟!

هل حكومة حماس يجتمع عليها أمر الخاصة، و العامة، ويأوي إليها الضعيف والملهوف، وهل عينها أهل الحل والعقد من ذي العلم والرأي الذين يضعون الأمور في نصابها حكما بالحق، وقضاء بالعلم والعدل؟!!

بل إن السؤال الذي يطرح نفسه وبقوة: هل حكمت حماس الشريعة؟! هل طبقت حداً واحداً من حدود الله؟! هل تبنت يوماً واحداً الحكم بما أنزل الله؟! أم أنها حكمة بغير ما أنزل الله من دين الديمقراطية؟!

لقد سُئل الشيخ العلامة أبو قتادة الفلسطيني حفظه الله هذا السؤال:

السؤال:- بالنسبة لحماس؛ كيف تقرأ قرارها بعدم اعتبارها غزة إمارة إسلامية على غرار حركة طالبان ؟

فأجاب حفظه الله بما يلي:

هذا الإنحراف العميق في داخل كل التنظيمات التي تنسج نفسها على طريقة الإخوان المسلمين أصاب حماس، وهي منهم، وقد قلت لك سابقاً أنا أحب الإخوان وقت التضييق عليهم لأنهم يوضعون أمام اختيار واحد وهو الإختيار الشرعي، وحماس أمام دولة يهود ليس لهم إلا خيار الجهاد، وللذكر فليس هذا اختصاصاً بحماس ، فكل التنظيمات الفلسطينية تبنت خيار المقاومة، والإسلامية تقول الجهاد، ولذلك لا فضل لحماس في هذا الإختيار، ولكن نحن نحب حماس وأحبتها الأمة لأنها جعلت المعركة إسلامية، لا كبقية التنظيمات العلمانية، ومع حماس الجهاد الإسلامي، ولكن السلوك السياسي للإخوان هو نفسه الذي تمارسه حماس، فهي للأسف قد ربطت نفسها بقوى غير إسلامية، وجعلت نفسها ضمن لعبة المصالح في المنطقة.وأنا أذكرك-بارك الله فيك- أنا الجماعات يحكم عليها من خلال قادتها لا غيرهم، ومن خلال إتجاههم العام، والمراقب اليوم لحماس يراها في نفس السياق الإخواني، مع الإعتذار لكل الشهداء منها وكل الصادقين في دينهم وجهادهم فيها، لكن هذا هو الواقع، والكذب حرام ولا شك .

حماس حرمت في البداية بفتوى شرعية الدخول في الإنتخابات تحت سقف إتفاقية أوسلو الخيانية المجرمة، **ثم دخلوا الإنتخابات ونجحوا بإنشاء حكومة تحت هذا السقف**

الخبيث[1]، وكأنما كان من ضياع جهودهم بعيداً عن الجهاد، والقصة معروفة، **وكان ما كان من استيلائهم على غزة وهي فرصة ربانية أعطيت لهم لكن فشلوا فيها وخانوا أمانة الدين والشرع.**

قطاع غزة صار تحت أيديهم دون أي إلتزام دولي، ودون سقف أوسلو، ودون منّة من أحد وبلا إلتزام حزبي ضمن لعبة الديمقراطية الكافرة فما هو الواجب الشرعي حينئذ لو كانوا يعقلون؟ الجواب: **هو الحكم بالشرع وإعلانها إمارة إسلامية، وغزة ولا شك أكبر من المدينة المنورة التي بدأت فيها دولة الإسلام الأولى، وبهذا الإعلان تحمّل حماس الأمة الإسلامية في غزة نتائج وضريبة البراءة من الطاغوت، وهم حينئذ ولا شك سيحصل لهم بدر كما ستحصل لهم أحد، وستحصل لهم الخندق، بل ربما صاروا إلى الأخدود، ولكن ستكون معركة إيمانية صريحة يومذاك : ولكن حماس خانت دين الله، وخانت أمانة الله، وفرطت في دماء الشهداء، بل إن أحد قادتها قال:- نحن لن نحكم غزة بالشرع بل بالقانون، وهم ما زالوا إلى الآن يعلنون إعترافهم بقيادة المجرم المرتد محمود عباس((أبو مازن)). فهل هذا من الإسلام في شيء؟** [2] الجواب: **هذه جاهلية صريحة لا إسلام فيها، وكل عذر يأتون به يستطيع أي طاغوت معاصر أن يقوله اليوم ليعتذر به عن تركها لحكم بما أنزل الله وتركه الجهاد في سبيل الله.**

لقد كانت حماس ترتفع في عين الله — فيما أحسب –، وترتفع في أعين الناس بسبب الشهداء والتضحيات والصلابة في الحق، ولكن أقولها وملئي حزن أن حماس فشلت في معركة الإيمان الكبرى، ولم تتجاوز العقبة، ولن يخرجوا من هذه المرحلة اليوم بانتصار ولا برفعة ولا بفخار، بل سيكون هذا الإمتحان دليلاً على أنهم لا يستحقون الخلافة في الأرض، ولا الإمامة التي وعدها الله بقوله((وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)).

---

(١) **قلت : أهكذا عينها أهل الحل والعقد من ذي العلم والرأي الذين يضعون الأمور في نصابها حكما بالحق، وقضاء بالعلم والعدل يا شيخ حامد ؟!!**

(٢) قلت: هذا السؤال يجيب عليه الشيخ حامد بقوله عن حماس:

بنيتِ مجْداً إلى الأجدادِ نسبتهُ ** ما كان في أعصر التاريخ أزهاها

لازالَ صبرُكُمُ روحاً لأمّتنا ** ونالَ من درجات المجْدِ أسناها

أنا أقول هذا الكلام وأنا محيط بمعاذيرهم وحججهم الواهية، ولكن أقول لكل مسلم صادق: إن ضريبة الجاهلية أشد وأشقى من ضريبة الموت في سبيل الله:((قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذاً لا تمتعون إلا قليلاً)) وإن المصالح التي تزعمون تحقيقها بترك الحكم بما أنزل الله وإعلان قطاع غزة إمارة إسلامية ستعود وبالاً عليكم وعلى المسلمين تحت إمركتم والتاريخ سيشهد على ما أقوله هنا وهو الحكم بيننا وبين كل من يتخلى عن الحق مقابل الوهم الخادع.

لقد اختارت طالبان طريق الشهادة، أعلنتها إمارة إسلامية، وتحملت التكاليف وأعذرت إلى الله، فهذا وسعنا، وهذه طاقتنا، وذهبت طالبان، لكنها ذهبت نقية في معركة إيمانية هي كحذو القذة بالقذة مع خبر الله تعالى في أهل الأخدود كما في سورة المعارج، وقال الملا عمر كلمته الإيمانية المجيدة: " هنا وعدان؛ وعد الله ووعد بوش، وأنا أثق بوعد الله" والأيام قادمة وسيرى الناس لمن العاقبة بين الفريقين.اهـ (١)

فكيف يا شيخ حامد يسوغ لك والحالة هذه أن تمتدح حماس وتذم دولة العراق الإسلامية بحجة أن دولة العراق الإسلامية لا تملك مقومات الدولة ؟! جاء في كتاب "إعلام الأنام، بقيام دولة الإسلام": فكيف بالمجاهدين على أرض العراق، **وقد منّ الله عليهم السيطرة على مساحات هي أضعاف ما لو قيس بمساحة المدينة النبوية، فخذ مثلاً محافظة الأنبار السنية، وهي أكبر المحافظات السنية، وتشتمل على عدد من المدن والمرافق الحيوية هي أكبر بكل تأكيد مما يعرف بدولة لبنان مثلاً أو الحكومة الفلسطينية المنتخبة (بحسب زعمهم)، والقاصي والداني يعلم أن المحافظة تقع تحت سيطرة المجاهدين،** فكيف إذا انضم إليها عدد لا يستهان به من مناطق العراق ومساحاته، مما هو تحت السلطة والنفوذ الجهادي، فالأمر واضح لا مرية فيه، وعنصر الأرض إن اعتبرناه المقوم الأول في قيام الدولة فهو أكثر من متوفر في حالة الدولة الإسلامية على أرض العراق، **والبرهان الواقعي على صدق ما نقول تراه في الواقع وليس في طوايا هذه الصفحات** (٢) ، **ولا أدل على ذلك من الاجتماع المزعوم بين المالكي وبعض مرتدي العشائر في الأنبار لضرب السلطة الجهادية المحكمة في المحافظة، وكذلك تصريح الجنرال الأمريكي بأن القوات الأمريكية فقدت السيطرة في الأنبار، وأن القاعدة تحاول ملأ الفراغ السياسي في المنطقة، كلها حقائق دامغة تصدق ما نقول، وتنفي أي مثار للشك حول الدولة الجديدة.**اهـ[ص٦٠-٦١]

(١) حوار ساخن من داخل السجون البريطانية مع الشيخ العلامة أبي قتادة الفلسطيني ص١٠-١٢ .

(٢) قلت (أبو همام) : في الواقع يا شيخ حامد وليست (في الأسلاك تنْسلكُ) !

فحماس يا شيخ حامد لا تسيطر على غزة الجريحة الذبيحة، ولو سلمنا جدلاً أنها تسيطر على غزة سيطرةً لا تُحكم فيها شرع الله، فكم هو حجم غزة؟! إن مساحة غزة هي ٤١ كم طولاً في ١٢ إلى ٦ كم عرضاً، أي ما يقارب ٣٦٨ كيلو متر مربع، فهي إذن تصلح أن تكون حياً في أحد ولايات دولة العراق الإسلامية! فمساحة الأنبار لوحدها تقدر بـ ١٣٨٥٧٩ كيلو متر مربع ، حيث تشكل الأنبار ٣٢% من العراق.

فكيف يا شيخنا حامد تقر دويلة حماس ولا تقر دولة العراق الإسلامية؟! (مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) ؟!

أحرام على بلابله الدوح * حلال للطير من كل جنسِ ؟!**

المحاجَّة العاشرة :

لما كانت حكومة الطالبان المباركة تحت الحصار الشديد من الولايات المتحدة، لم تبالي الطالبان بهذا الحصار وقامت بما أمر الله به، فقررت هدم الأصنام التي تُعبد من دون الله، فإذا بالدنيا بكفارها ومسلميها بل وببعض من ينتسب للعلم فيها؛ تقول للطالبان: **لا لهدم الأصنام!**

أ- عرض وزير خارجية الهند على روسيا كل المساعدة الممكنة لتدخل روسيا بقوات كوماندوس روسي يقوم بحماية " بُتِّه باميان".

ب- أبلغت ألمانيا الأمين العام للأمم المتحدة "كوفي عنان" بضرورة فرض عقوبات إضافية على أفغانستان في محاولة لثني الإمارة الإسلامية عن قرارها.

ت- طلب وزير خارجة الباكستان من الإمارة الإسلامية تليين موقفها فيما يتعلق بهذا الموضوع.

ث- سفير "برهان الدين رباني " في موسكو "غلام سخي غيرات "، طلب من الناتو اتخاذ الإجراء المناسب للحيلولة دون هدم هذا الصنم.

ج- أبدت إيطاليا استعدادها للتدخل العسكري إذا اقتضى الأمر، وذلك لحماية الصنم .

ح- طلب أكبر نحات ياباني من حكومته بذل كل السبل السلمية لحماية " بُتِّه باميان".

خ- المملكة العربية السعودية "بلد التوحيد " تقول إن هذا العمل – هدم الأصنام – من الجهل بالدين!!.

د-أعلنت إيران أن هذا العمل "همجي"! وأن هذا القرار يؤكد ضرورة السعي للقضاء على دولة الطالبان.

ذ-"يوسف القرضاوي": على طالبان أن تراجع نفسها !!!

ر-"سيد طنطاوي" : المحافظة على الأصنام لا يتعارض مع الإسلام!!!

ز-عرضت كل من أمريكا وبريطانيا شراء الأصنام ونقلها ودفع مبالغ طائلة مقابل ذلك.

س- قام الهندوس والبوذيون في الهند بمظاهرات مزقوا فيها المصاحف وهددوا بهدم المساجد.

ش- ناشدت عدة دول بوذية (نيبال ، بورما) تغيير موقفها وعرضت وساطات عدة للحيلولة دون كسر الأصنام.

ص- بناء على طلب من (اليونسكو) وافقت مصر على إرسال وفد إلى أفغانستان للتوسط .

ثم لما كانت أفغانستان تُدك بأنواع القنابل والصواريخ، خرج ألف عالم وعالم يحرمون ويجرمون غزوتي ١١ سبتمبر المباركة.. ولما كانت القنابل العنقودية تنشطر على رؤوس إخواننا الموحدين في الفلوجة، خرجت ألف فتوى وفتوى بتحريم قطع رؤوس الأمريكان والتبري من فاعليها.. ولم يقل أحد: ليس الآن أوان مناصحة وتذكير!

وعلى النقيض من هذا كله، لما أخلت حماس بالأساس، وحكمت بغير ما أنزل الله ووالت الكفار الأصلين والمرتدين، وقتلت الموحدين في شوارع غزة لأجل عين الأسير البريطاني، فقام العلماء النصحاء الأتقياء الأنقياء بنصيحتهم وتوجيههم قام الناس في وجه هؤلاء العلماء وقالوا لهم بصوت واحد: **ليس الآن أوان مناصحة وتذكير!** بل شكك البعض بهؤلاء العلماء الأجلاء ووصفوهم بالعمالة للأعداء! (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) [الرحمن: ٦٠]

الخاتمة :

هذه بعض المحاجّة لهؤلاء القوم .. وهناك غيرها من المحاجّات الكثيرة كتفريقهم في المقاطعة الاقتصادية .. والاعتصامات .. والمظاهرات .. وأسر الكفار.. وغيرها ..

نسأل الله أن ينجي إخواننا في غزة، من ظلم اليهود وحلفائهم وأعوانهم، **ونسأل الله أن يجعل من هذه المحنة منحة، ومن هذه النقمة نعمة**؛ وكما قال شيخنا المجدد المقدسي حفظه الله عن حرب بوش وحلفائه على الإسلام: **هذه الحرب الغبية الصريحة على كل ما يمت إلى الإسلام بصلة ولو بالأسماء نحن بحاجة لها..**

لأن الغفلة العظيمة التي كان يغط بها عالمنا الإسلامي والتلبيس العظيم الذي تمارسه أنظمة الحكم في بلادنا وأذنابها من العلماء المضلين، وخلط الأوراق المتعمد الذي يجري في وسائل الإعلام المختلفة، لا يمكن إزالته وتنبيه الأمة إليه وإفاقتها من غفلتها إلا بمثل تلك الوخزات القوية والوكزات الصريحة والظاهرة والسافرة التي يمارسها بوش وفريقه..

إننا اليوم بحاجة لحماقة هذا الرئيس وصراحته ووضوحه الغبي حين أعلن على مسامع العالم كله وهو يحشد قواته ويجيّش جيوشه على أفغانستان بوصفه للحرب التي يشنها على المسلمين بأنها حرب صليبية..

إننا بحاجة إلى تديّنه الأرعن وتعصّب فريقه وانسياقهم خلف رغبات اليمين المسيحي المتطرف.. ليعرف المسلمون الغافلون أن الحرب فعلا دينية عقائدية، وأنها مهما حاول أذناب أمريكا من الحكام العملاء في بلادنا تمويهها وتلبيسها وحرفها عن حقيقتها وتسميتها بغير اسمها الذي سماها سيدهم بوش بها.. فهي حرب حقيقية صريحة واضحة على الإسلام والجهاد الذي هو فريضة من فرائضه..

إننا بحاجة إلى حماقة جنرالات بوش الذين ما فتئوا يصرّحون وبكل وضوح بمكنون عقائدهم تجاه الإسلام والمسلمين، كنحو تصريحات الجنرال "وليام بويكن" نائب وكيل وزارة الدفاع لشؤون المخابرات والمكلف بالبحث عن الشيخ أسامة بن لادن وقائد الحملة الأمريكية على الصومال عام!٩٩٣م والذي وصف المسلمين بأن إلههم إله مزيف وبأنهم يعبدون وثناً وليس إلها حقيقياً، وأن معركته مع المجاهدين المسلمين معركة روحية ضد الشيطان ووصف جيشه الأمريكي بالجيش المسيحي..

إننا بحاجة إلى مثل هذه الرعونة، وهذا الغباء الصريح غير المقنّع لأربعة سنوات أخرى {لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم}

وأيضا نحن لا زلنا بحاجة لحماقة وزير الدفاع "رامسفيلد" الذي دافع عن جنراله هذا ووصف سجله العسكري بأنه حافل بالإنجازات، وأن تصريحاته تلك هناك الكثير مثلها في الجيش والكونجرس وأنها تمثل نمط حياة الشعب الأمريكي الحر حسب قوله.. وأنه ليس في تلك التصريحات أي خرق للقوانين واللوائح.. فيما علق الجنرال "ريتشارد مايرز" رئيس هيئة الأركان المشتركة الأمريكية بقوله : (لا يبدو أن أي قواعد انتهكت)!!

إننا حقاً بحاجة إلى مثل هذه الصراحة في الحرب على الإسلام والمسلمين..

الصراحة التي لا تبقي أي مجال لتسويق الدجل والكذب الذي يبثه أذناب الأمريكان في بلادنا من حكام خونة وعلماء عملاء، في وصف الحرب بأنها حرب على الإرهاب، والترقيع لحماقات وسوءات سادتهم في البيت الأبيض في حربهم الصريحة على الإسلام..

إن هذه الصراحة والوقاحة والرعونة تساعدنا كمجاهدين، وإن كنا لسنا بحاجة لمبررات كهذه فالجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة بها وبدونها ما دام في الأرض أعداء للدين ؛ صرّحوا بعداوتهم وتواقحوا بها أم أخفوها ولبّسوها.. ولكن الصراحة أنجع في دفع عجلة الجهاد، وأوضح في فضح أذناب الأمريكان في بلادنا، وأوجع لإفاقة الغافلين من غفلاتهم..

ولذلك فنحن وإن كنا نتغيّظ إلا أننا لا نحزن حين يسمع العالم كله الأمريكي " بات روبرتسون " يصف الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم من على قناة فوكس الإخبارية الأمريكية بقوله علانية : (إن هذا الرجل كان مجرد متطرف ذي عيون متوحشة تتحرك بجنون، لقد كان سارقاً وقاطع طريق وهؤلاء الإرهابيون لا يحرّفون الإسلام بل يطبقون هذا الذي كان يقوم به نبي الإسلام)!! من برنامج (هانيتي آند كولمز)

إن هذه الصراحة التي تعرّف المسلمين بحقيقة حروب الأمريكان ضد المسلمين مفيدة للأمة وللجهاد والمجاهدين في هذه المرحلة..

خصوصاً وأن هذه الصراحة في حرب الإسلام والمسلمين تقابلها صراحة وحماقة وغباء لا يقل عن ذلك في وقوف بوش وإدارته علانية وفي كل مناسبة ومحفل إلى جنب الإرهاب الحقيقي والقتل الإسرائيلي الذي يمارس ليل نهار في حق المسلمين في فلسطين ؛

ففي أشد أوقات القصف والذبح الإسرائيلي للشيوخ والنساء والأطفال والعزل ؛ كان العالم كله يسمع تصريحات بوش الفجة والغبية والوقحة في الوقت نفسه : (إن إسرائيل دولة ديمقراطية)، (وإن من حقها حماية أمنها)، (وإن من حق إسرائيل محاربة الإرهاب)..

هذا غير استعمال إدارته لحق الفيتو في إفشال أي مشروع يطرح في مجلس الأمن لإدانة جرائم إسرائيل ولو ببيانات كلامية لا قيمة لها ولا تأثير..

إن البرانويا (مرض جنون القهر أو الانتقام) التي يعاني منها الرئيس بوش وإدارته الصليبية منذ هجمات نيويورك وواشنطن أثمرت رد فعل محموم وغبي تمثل بهذه الحرب الصريحة والمكشوفة على الإسلام لمدة أربع سنوات سابقة بدأت بغزو أفغانستان وأعقبت بغزو العراق، ورأى الناس كيف يقتل الأبرياء والنساء وتقطع أوصال الأطفال، وتابعوا مشاهد التعذيب الشاذ الذي مارسه جنود بوش في سجن أبي غريب وقتل الجرحى في المساجد وقصف المساجد والأحياء السكنية **وتقويض المساكن على من فيها من الأطفال والنساء تماماً كما هو معمول به في فلسطين حيث يقتل هناك الأطفال والشيوخ والنساء بالسلاح الأمريكي ويحرس ذلك القتل بالفيتو الأمريكي**.. وإذا كان لا بد من حرب الكفار للمسلمين {**ولا يزالون يقاتلونكم**} فلا بأس من استمرار هذه الحرب الغبية الحمقاء على الإسلام وأهله أربع سنوات أخرى، فالحرب الغبية وإن كانت قاسية شرسة ؛ فهي أهون وأوضح من الحرب الخبيثة أو الذكية، **فإن ذلك سيعني دون أدنى شك مزيداً من الصحوة الإسلامية، ومزيداً من الترويج لأُطروحات التيار الجهادي المبارك بين أبناء المسلمين.. ومزيداً من المقت العالمي والعداء الشعبي لأمريكا.. وقد يثمر انقساماً ضرورياً داخل الشعب الأمريكي وولاياته كمقدمة لانحلال وتقويض هذه الإمبراطورية الرعناء..**

إن التاريخ الحديث لا زال يذكر سياسة اللورد "كرومر " القنصل البريطاني الذي حكم مصر من عام!٨٨٣م إلى عام!٩٠٧م عندما احتل البريطانيون مصر وأبقوا بخبث وذكاء الحكام العثمانيين الذين يحملون لقب الخديوي حاكمين في مكاتبهم فيما كان كرومر يحكم فعلياً ويحرك الخيوط من خلف الستار وهو النظام الذي عرف (بالمحمية المقنعة) واستمر ذلك الوضع حتى بعد أن حصلت مصر على ما سمي بالاستقلال وأعلنت نظاماً دستورياً عام!٩٢٢ حكم البريطانيون وأداروا الأمور طوال تلك الفترة بسهولة ويسر بهذا الأسلوب الخبيث المقنع – والذي ما زال معمولا به في سائر الأنظمة العربية إلى اليوم –، لا كما يعمل الآن الاحتلال الأمريكي الغبي في العراق وأفغانستان حيث أحضر أزلامه وأذنابه على دباباته وطائراته وعينهم حكاماً عملاء وصنع حكومات عميلة يقصف بمباركتها المدن والقرى والمساجد ويقتل النساء والأطفال ويحارب الإسلام وأهله بصراحة ووضوح وجلاء أمام

عدسات المصورين وعلى شاشات الفضائيات ؛ بغباء سيفيد الإسلام وأهله عاجلاً أم آجلا..

إن هذا الاستعمال المبتذل والمهين المكشوف لهذه الحكومات مع هذه الحرب الصريحة على الإسلام وأهله حرض عموم المسلمين بل والعالم أجمع ضد الاحتلال الأمريكي المكشوف وحكوماته العميلة المفضوحة، بينما لا زالت كثير من دول المنطقة أو المحميات المقنعة بحاجة إلى مزيد من الفضح والكشف كي يصل التحريض عليها وهو الشيء الذي ستساهم فيه السياسات الغبية لبوش وأذنابه في المنطقة.

إن الله عز وجل لما أراد حث المؤمنين وتهييجهم على قتال اليهود والنصارى ذكر وعدّد بعض دواعي ذلك وما يشجّع عليه من مقالاتهم الشنيعة فقال : {**وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون * اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم...**}

إلى قوله تعالى : {**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**}

ذكر ذلك كله وغيره مباشرة مع دعوته إلى قتالهم..

وذلك لأن هذه التعبئة تعرّف المسلم بحقيقة العدو وتعريه وتكشف زيوفه التي يتستر بها ؛ من الانتساب إلى الأنبياء ودعاوى الإيمان بالله واليوم الآخر، وتكشف أكاذيب ودجل أذنابه المرقعين لباطله الملبّسين لباطله وحرابته بتلبيساتهم المختلفة..

هذه التعبئة من الأولويات التي نقوم بها اليوم مع سائر إخواننا من الدعاة العاملين والعلماء الربانيين لتهيئة الأمة للخروج على الطغاة الجاثمين على صدرها منذ عقود، وتحفيزها لمواجهة أعدائها من الكفار المحاربين أسياد أولئك الطغاة.. أهـ (١)

---

(١) انظر " مزيداً من الصحوة الإسلامية مع أربع سنوات أخرى من الحرب الغبية على الإسلام " ص٥ وما بعدها . ولقد قال بمعناه شيخنا الوالد القائد المجاهد أسامة بن محمد بن لادن حفظه الله ورعاه، وسدد على الحق خطانا وخطاه عن مصاب أهلنا في غزة. [شريط : دعوة إلى الجهاد لوقف العدوان على غزة]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

وكتب أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري

جئت يحدوني يقيني * أنا رجعيٌ لديني**

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م